المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
المفاهيم القرانيه من سوره المسد
مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة المسد
التعريف بكتاب المفاهيم القرآنية من سورة المسد
أولا ً: التعريف بالكتاب

· اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة المسد.
· موضوع الكتاب: استخلاص المضامين العقدية، والبلاغية، والتربوية، والسلوكية من سورة المسد، مع تفكيك دلالات ألفاظها، وربطها بالواقع المعاصر، وإبراز سنن الله في هلاك المعاندين.
· طبيعة الكتاب: كتاب تفسير موضوعي تحليلي، يمزج بين التفسير اللغوي (البياني)، والنظر العقائدي، والاستنباط التربوي، والتطبيق العملي على حياة الفرد والمجتمع.
· تأليف: الأستاذ أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
· مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى، مما يضفي على المادة العلمية دقةً في الضبط و التحرير.

ثانيا: محاور الكتاب ومحتواه

يدور الكتاب حول بناء منهجي متكامل من آيات السورة الخمس، ويفصلها إلى محاور رئيسية هي:

1.الافتتاحية وخسران الأداة: دراسة معمقة لقوله تعالى: "تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"، وتحليل دلالة ذكر "اليدين" كرمز للعمل والكسب والبطش، ودلالة تكرار الفعل "تب" بين الدعاء والخبر.
2.نفي النفع المادي والقربي: تناول قوله: "مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ"، لإبطال فكرة أن المال والجاه والبنين ينفعون عند الله.
3.مشهد العذاب المزدوج: تفسير الآيات: "سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ"، مع ربط كنية "أبي لهب" بجزائه في الآخرة.
4.دور المرأة في العداء: دراسة حالة زوجته "أم جميل") حمالة الحطب(، وبيان خطورة دور النمامين والمفسدين في المجتمع، وكيف أن عملها) نقل الحطب والشوك (قوبل بجزاء من جنس عملها) حبل من مسد في عنقها.(
5.الإعجاز الغيبي: إبراز أن السورة أخبرت عن موت أبي لهب وزوجته على الكفر قبل وقوعه بسنوات ، وهو دليل مادي على صدق النبوة.
6.الدروس التربوية المعاصرة: تحرير القلوب من التعلق بالأنساب، والتحذير من النميمة والفتن، وإعادة تعريف مفهوم "القوة" و"الكسب" الحقيقي.

ثالثا: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب منهجية تراكمية دقيقة، تتلخص في:

· التحليل اللغوي المفصل: تفكيك كل مفردة (كـ "تبت"، "يدا"، "الصدى"، "المسد") من جذورها اللغوية ودلالاتها في الاستعمال العربي.
· التفسير بالمأثور والمعقول: الجمع بين سبب النزول (قصة نداء الصفا)، والاستدلال المنطقي العقلي في نفي التعدد والتشبيه.
· التطبيقات السلوكية (التربوية): تحويل الآيات إلى برامج عملية لتزكية النفس، كتطهير القلب من الحسد، وتحرير العمل من أغراض الشخصية، وضبط اللسان.
· الربط بالواقع (المعاصرة): مقارنة شخصية أبي لهب بأنماط البشر اليوم الذين يعادون الحق بحجة المال أو النفوذ، وتشبيه "حمالة الحطب" بناشري الشائعات في وسائل التواصل.

رابعا: أسلوب المؤلف وأهميته

يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والقوة البيانية، حيث ينتقل بسلاسة من العمق البلاغي إلى التطبيق الوجداني. أهميته تكمن في نزع القداسة عن المفاهيم المادية (المال والجاه) بأسلوب عقائدي محكم،

مع استخدام لغة معاصرة تجعل القارئ يشعر بأن الآيات نزلت لعلاج مشكلاته الحالية. كما أنه يستخدم أسلوب السؤال والحوار الداخلي (مثل: "هل اليدان هما المقصودان أم الجوارح كلها؟") مما يشد انتباه القارئ وينشط عقله.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

· التركيز على "المفاهيم" لا "الأحداث": لا يكتفي بسرد قصة أبي لهب، بل يستخرج منها نظريات (كنظرية تحرير العبودية لغير الله، ونظرية العمل الصالح مقابل الكسب المادي).
· الجمع بين الذكر والأنثى في التحليل: تناوله لدور المرأة (زوجة أبي لهب) كحالة دراسية في الفتن المجتمعية، وهو أمر غالباً ما يُهمل في التفاسير التقليدية.
· الإسقاط الواقعي المباشر: يضع القارئ في مواجهة مع نفسه، كأن يسأل: "هل أنت كأبي لهب تتعامل مع أقربائك بناءً على المصلحة أم العقيدة؟".
· التوسع في دلالة "اليدين": قدم تحليلاً بلاغياً فريداً حول تخصيص اليدين بالذكر دون بقية الجوارح، وربط ذلك بفلسفة العمل والجزاء.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

الكتاب موجه إلى شريحة واسعة تشمل:

· عامة المسلمين الراغبين في تدبر القرآن وفهم دروسه الحياتية.
· طلاب العلم الشرعي في مراحلهم الأولى، كمدخل لفهم التفسير الموضوعي.
· الدعاة والمربون الباحثون عن نماذج قرآنية في التعامل مع المعاندين والمفسدين.
· المفكرون والمصلحون المهتمون بتصحيح المفاهيم الاجتماعية الخاطئة حول النسب والجاه.

سابعاً: أهداف المؤلف وأغراضه

· عقائدياً: ترسيخ قاعدة الولاء والبراء، وأن النسب لا ينفع عند الله بلا إيمان، وتثبيت قلب المؤمن بأن الله ناصر دينه.
· تربوياً: تحرير النفس البشرية من عبودية الأسباب المادية، وتطهير اللسان من النميمة والغيبة، وتحفيز المؤمن على إخلاص العمل لله.
· اجتماعياً: كشف خطورة دور المفسدين (الذين يحملون الحطب بين الناس)، والدعوة إلى إصلاح ذات البين.
· دعوياً: استخدام الإعجاز الغيبي للسورة كبرهان مادي على صدق الرسالة، لتعزيز اليقين لدى المسلمين ودعوة غيرهم للتفكر.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

· مفهوم الخسران الحقيقي: هو عداوة الحق ولو كنت أغنى الناس أو أقربهم للأنبياء.
· مفهوم الكسب المادي الزائف: المال والولد ليسا نجاةً إذا كانا عائقين عن طاعة الله، بل هما وبال على صاحبهما.
· مفهوم الأداة (اليد): أن الجوارح مسؤولة أمام الله، وإن سخرت في الشر انقلبت شهوداً على صاحبها، وإن سخرت في الخير كانت سببا للفلاح.
· مفهوم الفتنة المعاصرة: أن "حمل الحطب" في عصرنا هو نشر الشائعات وإيقاد نيران الخصومات بين الناس، وهو من كبائر الذنوب.
· مفهوم السنة الإلهية: أن الله يمهل ولا يهمل، وأن وعيده حق لا مرد له، كما تحقق في هلاك أبي لهب.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

· لتتعلم كيف تواجه من يعاديك حتى لو كان من أقرب الناس إليك، دون أن تهتز ثقتك باللّه.
· لكشف الخداع الذي يمارسه المال والجاه على النفوس، وتحرير قلبك من التعلق بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً.
· لفهم الأثر المدمر للألسنة التي تحمل النميمة، وكيف أن اللّه وصفها بأنها تحمل "الحطب" الذي يوقد نار العداوات.
· لتزداد يقيناً بأن القرآن ليس كلام بشر، بل هو وحي إلهي سبق الأحداث وأخبر بالغيب.

عاشراً: مخرجات الكتاب

بعد قراءة هذا الكتاب، يتوقع أن يخرج القارئ بالنتائج التالية:

· قارئاً واعياً يفرق بين القيمة الحقيقية (الإيمان والعمل) والقيمة الزائفة (المال والنسب).
· شخصية متزنة لا يخاف في اللّه لومة لائم، ولا يفرح بقوة الظالمين، لأنه يعلم مصيرهم المحتوم.
· ناطقاً صادقاً يحفظ لسانه من الغيبة والنميمة، ويسعى لإصلاح المجتمع بدلاً من إفساده.
· عبداً موقناً بأن النصر لله ولرسوله، وأن الهلاك المحقق هو حليف كل طاغٍ متكبر.

أحد عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف
يمكن استخلاص أقوال جوهرية للمؤلف، من محتوى هذا الكتاب:

1."إن تخصيص اليدين بالذكر ليس مجرد إشارة إلى الجسد، بل هو عنوان للإنسان في ساحة العمل، فمن خسر عمله فقد خسر نفسه كلها."
2."الدعاء بالتباب مقرون بالخبر بتحققه، ليُعلم المؤمنون أن سنن اللّه لا تتغير، وأن هلاك المعاندين قدر مبرم وليس تهديداً مؤجلاً."
3."حمالة الحطب في عصرنا هي التي تمشي بالنميمة بين الناس وتوقد نيران الفتن، وهي بهذا العمل تستحق من الجزاء جنس ما عملت، فكما حملت النار في الدنيا، احتوشها حبل من مسد في عنقها في الآخرة."
4."القرآن لم يستر عيب عم النبي ﷺ رغم قرابته، ليعلنها صراحة: لا محاباة في الدين، ولا وساطة تعصم من عذاب اللّه."

الخلاصة النهائية

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة المسد" هو عمل تفسيري متميز، يتجاوز السرد التقليدي للقصة إلى استنطاق النص القرآني لاستخراج تشريعات سلوكية ونفسية عميقة. يجمع بين دقة التحليل اللغوي، وحجية الدليل العقائدي (الإعجاز الغيبي)، وقوة الرسالة التربوية في تحرير الإنسان من أوهام المال و الجاه، وتحذيره من آفات اللسان. يخاطب الكتاب العقل والقلب معاً، ويجعلك تنظر إلى سورة قصيرة كأنها دستور كامل في التعامل مع أعداء الحق، وفي تزكية النفس، مما يجعله إضافة نوعية للمكتبة ا لإسلامية المعاصرة، ويستحق أن يُقرأ ويُدرس ويُتأمل.

التعريف بسوره المسد.
1/عدد آيات السورة

تتكون سورة المسد من خمس آيات.

2.مكان نزول السورة

السورة مكية، نزلت في مكة المكرمة. وقد نقل الإجماع على ذلك عن غير واحد من المفسرين.

3.ترتيب السورة

· في المصحف المرتل) ترتيب المصحف(: هي السورة رقم 111 في ترتيب المصاحف، وتقع في الجزء الثلاثين) جزء عم.(
· من حيث النزول) ترتيب النزول(: هي السادسة في ترتيب النزول، حيث نزلت بعد سورة الفاتحة، وقبل سورة التكوير.

.4أهمية هذا الترتيب
اولا
ترتيبها بهذا الشكل يُظهر موقعها ضمن أوائل السور المكية التي ركزت على تثبيت النبي ﷺ وتقرير أصول التوحيد والبراءة من الشرك وأهله، في مرحلة الدعوة السرية والجهرية الأولى في مكة.
ثانيا
التناسب بين سورة المسد وما قبلها من الكوثر والكافرون والنصر واهميه هذا الترتيب ودلالته التربويه
تأمّل معي رحلة عينيك في المصحف حين تمرّ على هذه السور الأربع المتعاقبة:} إنّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ{، ثم} قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ{، ثم} إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ{، وأخيرا} تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ.{

للوهلة الأولى، تظنها حلقات متسلسلة زمنياً، وكأن النصر أتى بعد البراءة من الكفر، ثم جاء عقاب المعاند .لكن المفاجأة التي ستغير نظرتك تماماً: أنت تقرأها معكوسة زمناً!

تعالَ نتجاوز حاجز الزمن .فـ} النصر {ليست في عقب} الكافرون {تاريخياً، بل بينهما عقدٌ كامل من التضحية والدعوة في مكة! لقد نزلت} الكافرون {و}المسد {و}الكوثر {في جرح مكة الأول، حين كان الشيطان يهمس في أذنك: "فاوضهم قليلا ً، هون على أنفسهم في العبادة، لعلهم يستجيبون" .فجاء الرد صارماً: لا تفاوض،} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ{، وقطعت حبل النسب مع أقرب الناس إليك إن كفروا، كما في} المسد.{

أما} النصر{، فنزلت بعد فتح مكة بنحو عشرين سنة، حين تحقق الفتح على يديك، وازدحم الناس أفواجاً في دين الله .وهنا يأتي السؤال الأخطر: ماذا تفعل حين تنجح؟ حين يزدحم الناس حول فكرتك، وتلمس بيدك قمة المجد؟

هنا يخبرك القرآن بسحر الترتيب: لقد وضع المصحف} النصر {قبل} المسد {في التلاوة، ليعلمك أن الخطر الأكبر ليس في بداية الطريق، بل في نهايته .فالغرور والعُجب يزحفان مع النصر، لذا أمرك بـ التسبيح والاستغفار، كأنه يقول لك: "النصر ليس لك، بل لله، فلا تنظر إلى كثرة الأتباع، وانظر إلى قلبك".

ثم يأتي دور} المسد {في هذا الترتيب القرآني الفريد، لتكون كالصاعقة الأخيرة التي تهدم كل أوهام القومية والعصبية .فهي ليست مجرد تاريخ عن عمّ كافر، بل هي رسالتك أنت اليوم؛ فلو كان النسب ينفع، لكان أبو لهب أقرب الناس إلى النبوة، لكنه خسر، بينما رُفع الكوثر لمن اتبع الفطرة.

إذاً، حين تقرأ هذه السور الأربع، لا تقرأها كأحداث متعاقبة، بل كـخريطة نفسية لرحلة الإيمان:

·} الكوثر {تُذكرك بالعطاء الإلهي الذي لا ينقطع.
·} الكافرون {تُثبّتك على عدم التنازل عن المبدأ.
·} النصر {تُعلّمك كيف تتصرف حين تصل إلى القمة) فاسأل الله المغفرة.(
·} المسد {تُحذّرك أن ما يُبقي الذكر ليس الأبناء ولا القبيلة، بل العقيدة وحدها.

إنه ترتيب إلهي يجمع لك نهاية الدعوة وبدايتها في مشهد واحد، لتعلم أن الانتصار الحقيقي ليس بكثرة الأنصار، بل بسلامة الصدر، والبراءة من كل ما يزاحم التوحيد، ولو كان قريباً منك .تأمّل هذا التدبير، تجد أن المصحف يعلمك كيف تثبت في الشدة، وكيف تتواضع في الفرح، وكيف تقطع كل وشيجة تعوق دينك.
فهذا الترتيب يعلمك كيف تربط بين مقاصد هذه السور الكريمة (الكوثر، الكافرون، النصر، المسد) فهو يكشف عن خيوط متينة من التناغم الموضوعي والقرآني. ويمكن تلخيصها بالاتى
الخيوط الرابطة بين السور الكريمة
* **الثبات على العقيدة:** سورة الكافرون وضعت الخط الفاصل والواضح بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، رافضةً أي مساومة أو تنازل في أصول الدين.
* **خطورة المساومات البشرية:** محاولات التنازل تحت ذريعة تسريع النصر أو كسب الأتباع هي

مدخل من مداخل الشيطان، وهو ما تولت الرد عليه السور التالية.
* **حقيقة النصر والفضل لله:** سورة النصر توجه القلب البشري بأن النصر والفتح هما من الله وحده، وليسا ثمرة لتنازلات أو حسابات مادية، مع وجوب الشكر بالتسبيح والاستغفار عند التحقق.
* **بطلان المعايير الجاهلية (النسب والعصبية):** سورة المسد جاءت لتؤكد أن القرابة والنسب (مثل قرابة أبي لهب للنبي صلى الله عليه وسلم) لا تنفع شيئاً أمام العقيدة والإيمان، وأن الرابطة الحقيقية هي رابطة الوحي والرسالة لا رابطة الدم والعصبية.
* **الدوام والرفعة للحق:** سورة الكوثر تؤكد العطاء المستمر والذكر المرفوع لصاحب الرسالة، في مقابل انقطاع وبتر الخصوم والمبترين.
الدروس المستفادة
> **"إن انتصار الجماعة المسلمة هو انتصار للفكرة والقيم لا للأشخاص والقبائل، والرابطة الإيمانية هي العروة الوثقى التي لا تنقطع."**
>
* **البراءة من الشرك:** الحسم في قضايا العقيدة وعدم قبول أنصاف الحلول.
* **التجرد لله:** التحرر من ضغط الأقارب والانساب والقبيلة حين تتعارض مع الحق.
* **التعامل مع النصر:** الشكر والتواضع والتسبيح عند التمكين، بعيداً عن الزهو الفردي أو العصبوي.
# اكتمال الدائرة الموضوعية بين السور
** طريق الدعوة وشوكه) الكافرون والمسد(:**
بدأت سورة** الكافرون **برسم استراتيجية التعامل مع الخصومة الفكرية والعقدية) البراءة التامة والرفض القاطع للمداهنة(، وتأتي سورة** المسد **لتضرب مثلا ً واقعياً وشخصياً على هذا الصدام مع أشد أعداء الدعوة) أبو لهب(، لتبين أن العداوة للحق قد تأتي حتى من أقرب القربى، وأن المنهج الرباني لا يحابي أحداً لقرابته؛ فالقرب الحقيقي أو البعد الحقيقي يُقاس بالصلة بـالله لا بصلة الدم.
** ثمرة الثبات) الكوثر والنصر(:**
في المقابل، تأتي سورة** الكوثر **لتبشر النبي صلى الله عليه وسلم والأمة بالخير الكثير والدوام والرفعة، مقابل انقطاع الخصوم وبترهم، وتتوج سورة** النصر **هذا العطاء الإلهي بالتمكين والفتح المبين، موجهةً الأنظار إلى أن الغاية الكبرى هي الدخول في دين الله أفواجاً، وأن الواجب عند تمام النصر هو الارتواء من شكر المنعم سبحانه بالتسبيح والاستغفار، لا الاغترار بالقوة أو العدد.
الخاتمة والدرس العملي
** >"إن التنازلات المؤقتة في أصول المبادئ قد تبدو وكأنها تختصر مسافات الوصول، لكنها في ميزان الوحي تبتر البركة وتفقد الدعوة هويتها؛ فالثبات على الحق يثمر الكوثر والتمكين، بينما الزهو و العصبية يؤولان إلى التباب والانقطاع
".
5/اسماء السوره وسبب التسميه

للسورة عدة أسماء، ومن أشهرها:

· سورة المسد: وسبب التسمية ورود لفظ) المسد (في آخر آية منها: "فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ"، و المسد هو الليف أو الحبل المصنوع منه.
· سورة تبت أو سورة تبت يدا أبي لهب: لافتتاحها بهذا الدعاء.
· سورة أبي لهب: نسبة إلى ذكر أبي لهب فيها.

.6الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت في جو مكة المكية المليء بالعداء الشديد للدعوة الإسلامية، وتزامنت مع لحظة الجهر بالدعوة، حيث واجه النبي ﷺ أشد أنواع الرفض من أقرب الناس إليه، وهو عمه أبو لهب، الذي أظهر البغضاء والعداوة العلنية.

.7أسباب نزول السورة وبعض آياتها

السبب الرئيس: نزلت بسبب موقف أبي لهب العدائي عند أول جهر من النبي ﷺ بالدعوة.

تفصيل القصة: لما نزلت الآية: "وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"، صعد النبي ﷺ على جبل الصفا ونادى قريشاً محذراً إياهم من عذاب شديد. فقال أبو لهب - وهو عم النبي ﷺ -: "تباً لك، ألهذا جمعتنا؟". وفي رواية أنه قام ينفض يديه ويقول: "تباً لك سائر اليوم"، فأنزل الله السورة.

وقد أخبرت السورة عن هلاك أبي لهب وخسرانه في الدنيا والآخرة، وأن ماله وكسبه لن يدفع عنه شيئاً، وتوعدته وزوجته أم جميل (أروى بنت حرب)، التي كانت تحمل الحطب والشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ، بأنها ستدخل النار، وفي عنقها حبل من مسد (أي من ليف النار أو سلسلة منها).

.8أهداف وأغراض السورة

· الرد على المعاندين: إظهار أن عداوة أقرب الناس للنبي ﷺ لا تضر الدعوة، بل هي سبب لهلاكهم.
· تثبيت النبي ﷺ: بإعلامه بأن الله سينتصر له ويكفي أمر أعدائه.
· إقامة الحجة: إثبات أن الله هو القادر على إهلاك من يشاء، وإظهار عجز الأصنام والمال عن نفع عابديها.

.9الموضوع الرئيسي للسورة

البراءة من المشركين وإنذارهم بالعذاب، وتحديداً التنديد بأبي لهب وزوجته، وإظهار خسارهم في الدنيا والآخرة، وبيان أن المال والجاه لا ينفعان أمام قضاء الله.

.10محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

تتحدث السورة عن ثلاثة محاور أساسية:

· الإخبار عن هلاك أبي لهب وخسرانه.
· بيان عدم إغناء ماله وكسبه عنه شيئاً.
· توعد أبي لهب وامرأته بدخول النار، مع وصف عذابها بحبل من مسد في عنقها.

.11خصائص السورة وفضائلها

· من دلائل النبوة: لأنها أخبرت عن مصير أبي لهب في النار وهو حي، وتحققت بموته على الكفر.
· جزء من المفصل: وهي من سور المفصل التي فضل الله بها نبيه ﷺ.
· قوة الردع: فيها أسلوب دعائي ووعيد شديد، يُظهر عاقبة من يؤذي النبي ﷺ.

.12ما انفردت به السورة

· أنها السورة الوحيدة التي نزلت بالدعاء الصريح بالهلاك على شخص معين باسمه) أبي لهب(، وهذا من أعظم دلائل صدق النبي ﷺ، إذ لو كان من عند نفسه لما تجرأ على الدعاء على عمه بهذه الصراحة.
· أنها تضمنت إخباراً غيبياً تحقق أمام الناس، وهو أن أبا لهب سيموت على الكفر ويدخل النار، وقد عاش بعد نزولها سنوات ولم يسلم.

.13مقاصد السورة

· إقامة البرهان على وحدانية الله وقدرته.
· تحذير المعاندين والمستهزئين من سوء العاقبة.
· تسلية النبي ﷺ ووعده بالنصر على أعدائه.
· إظهار أن النسب والقربى لا ينفع إذا كان صاحبه على الكفر والعداوة لله ورسوله.

.14الرسالة الكبرى لسورة المسد

أن عداوة البشر، مهما كان قربهم ومكانتهم، لا تضر دين الله، وأن المال والجاه والأنساب لا تغني عن الله شيئاً، وعاقبة من يعادي الله ورسوله هي الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة، والله ناصر دينه ولو كره المشركون.

الخلاصة

سورة المسد هي سورة مكية قصيرة (خمس آيات، ترتيبها 111، ونزولها السادس)، نزلت لتعالج أشد

موقف عدائي واجهه النبي ﷺ في بداية دعوته من عمه أبي لهب وزوجته، فجاءت لتؤكد أن المال و الكسب والقرابة لا تنفع أمام الله، وأن عاقبة الظلم والعداء هي الخسران والنار. وهي من أقوى دلائل النبوة لإخبارها بغيب تحقق.

التفسير للسورة

اولا:- تفسير الآية الأولى من سورة المسد:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

المقدمة: مشهد الخسران المحتوم... حين تنقلب الموازين

في هذه الآية الافتتاحية من سورة المسد، نقف أمام مشهد رباني مهيب يختلف في طبيعته عن مشهد سورة النصر. فبينما كانت سورة النصر تصور لنا تحقيقاً إلهياً محدداً بالنصر والفتح، تأتي سورة المسد لتصور لنا خسراناً بشرياً محتوماً، وهلاكاً مضموناً لمن ناصب الرسالة العداء. إنها آية تضعنا أمام أفق التحول القاسي، حيث تنتقل الأمة من مشهد الطمأنينة بالنصر إلى مشهد اليقين بهلاك المعاندين، ومن مرحلة الصبر على الأذى إلى مرحلة رؤية عاقبة الظالمين.

واللافت في هذه الآية أنها جاءت بصيغة فعلية ماضية ﴿تَبَّتْ﴾، ولكنها تحمل في طياتها معنى الدعاء والخبر معاً، فهي كما أنها دعاء على أبي لهب بالخسران، فهي أيضاً خبر جازم بتحقق هذا الخسران في علم الله وقدره. ﴿تَبَّتْ﴾ فعل ماض، لكنه أطلق وأريد به الدعاء، فجمعت الآية بين الدعاء عليه و اليقين بوقوعه، فلا مردّ له، ولا دافع لقضائه.

ثم جاء ذكر ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، فاستُخدمت اليدان - وهما عضوان من جسده - للإشارة إلى ذاته وشخصه بالكامل، وللتدليل على أن الخسران قد طال كيانه كله، وعم جميع جوانب حياته، فلم يقتصر على جارحة دون أخرى، بل شمل العمل والجهد والكسب والسعي.

ثم جاء التكرار في قوله ﴿وَتَبَّ﴾، ليؤكد المعنى ويقرره، وليجمع بين الدعاء عليه أوّلا ً، والإخبار بأنه قد تحقق له الهلاك ثانياً. إنها سورة تهز القلوب البشرية، وتذكرها بأن المعاندين لله ورسوله، و المتكبرين عن آياته، مصيرهم الخسران المبين، مهما كانت قوتهم، أو جاههم، أو مكانتهم، أو قرابتهم من الأنبياء.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآية

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

التحليل اللغوي:

- ﴿تَبَّتْ﴾: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على "يدا" .وهو هنا يحمل معنى مزدوجاً: فهو لفظ خبر يفيد تحقق الهلاك في علم الله، وهو لفظ دعاء يفيد طلب الخسران عليه .وجاءت التاء المؤنثة مطابقة لـ "يدا") وهي مؤنثة(، فدلت على الخسران الكامل والشامل، لأن الخسران جاء مصاحباً لموضع العمل والكسب.
- ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾: مفعول به منصوب بالألف لأنه مثنى، و"يدا" مضاف إلى "أبي لهب" .اليدان ليستا هنا مجرد عضوين، بل هما كناية عن الذات والكيان والعمل .فالعرب تذكر اليدين عند الإشارة إلى القدرة و الاستطاعة والتصرف، فمعنى "تبت يداه" أي: خاب سعيه، وبطل عمله، وضعفت قوته، ولم يعد له يد على شيء .وإضافة اليدين إلى "أبي لهب" تدل على أن الخسران قد تعلق بجميع أفعاله وكسبه، فهو خسران في الجوارح والأقوال والأعمال.
- ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾: هذا هو لقب) كنية (عبد العزى بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ .وقد اشتق هذا اللقب من اللّهب وهو النار المتوقدة، وسُمي بذلك لجماله ووضاءته، أو لشدة احمرار وجهه .ولكن القرآن استخدم هذه الكنية في مقام الذم؛ فاللّهب هنا يرمز إلى شدة العداوة والتوقد بالكراهية، كما يرمز إلى النار التي ستكون مصيره في الآخرة، وبهذا تكون الآية قد حوت إشارة إعجازية إلى العذاب بنار اللّهب، وهو ما يتناسب مع السياق المكي الذي كان يعاني فيه النبي ﷺ من عداوته.
- ﴿وَتَبَّ﴾: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو) أي هو نفسه أبو لهب(، وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها .والتكرار هنا ليس مجرد تأكيد لغوي، بل هو منهج قرآني لإثبات الهلاك

مرتين: الأولى دعاءية محضة) تبت(، والثانية خبرية حتمية) وَتبّ .(وقيل: الأولى لخسران اليدين)العمل(، والثانية لخسران الذات) الهلاك الكامل.(

المفهوم العميق:

.1"تبت" كـ "دعاء وخبر في آن واحد":
استخدام الفعل الماضي في الدعاء يفيد التحقق، وكأن الهلاك قد وقع بالفعل .وهذا يعكس حقيقة كون القرآن خبراً من الله الغيب المحض، فالآية نزلت قبل هلاك أبي لهب بسنوات، ومع ذلك حكمت عليه بالهلاك كأنه حاصل .وهذا يمنح المؤمنين طمأنينة بأن عاقبة كل عدو لله هي الخسران، لا محالة.
.2"يدا" كـ "كناية عن العمل والجهد والخسران الكلي":
حين يُنسب الخسران إلى اليدين، فإنه يُفهم منه أن جميع أعماله التي كان يبذلها في عداوة الإس لام - من إيذاء، وتحريض، وإنفاق مال - قد ذهبت هباءً، ولم تنفعه، بل كانت سبباً في خسرانه الأ بدي .فالآية تغلق الطريق أمام كل من يظن أن قوته وعلمه وماله سيحميه من الله.
.3"أبي لهب" كـ "كشف حقيقة العداوة وربطها بالعقاب":
اللهَب في كنيته يشير إلى توقده بالغيظ على النبي ﷺ، وفي الوقت نفسه يشير إلى النار التي يلقاها جزاءً وفاقاً .وهذه دقة بلاغية عجيبة، حيث أن المصير قد رسم ملامحه في الاسم ذاته.
.4"وَتبّ" كـ "حتمية التحقق وعدم الرجعة":
التكرار في خاتمة الآية يجعل الهلاك محكوماً بقضية مزدوجة، لا يمكن لأي شفيع أو مال أو جاه أن يردها .إنه إعلان إلهي بالقطيعة التامة بينه وبين الخير، وأن المعادلة الإلهية لا تحابي فيها القرابة، ولا تراعي فيها المكانة.

الدروس التربوية المستفادة من هذا التحليل:

· اليقين بعاقبة الظالمين: تعلّم أن الظلم والعداوة لله لا يضيعان، وأن خسران المعاندين محتوم، مهما بدوا أقوياء في ظاهر الأمر.
· عدم الاغترار بالعمل والمال: اليدان - وهما وسيلة الإنسان في كسبه وعمله - لا تنفعان إن كان القلب مريضاً بالكفر والكبر.
· الموازنة بين التمني والواقع: الآية تجمع بين الدعاء) الرجاء (والخبر) اليقين(، لتعلمنا أن نسأل الله النصر ونحن موقنون بإجابته.
· رفض العصبية القبلية: حتى وإن كان العدو عمّ النبي ﷺ، فإن الحق لا يُتوارى، والقرآن يفضح المعاند مهما كانت قرابته، لتترسخ قاعدة "لا ينفع نسب بلا عمل".

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: دلالة افتتاح السورة بـ "تبّت" (الجمع بين الدعاء والخبر) وأثرها النفسي والروحي

دلالة الخطاب بالفعل الماضي الدال على الدعاء:

يُعد افتتاح سورة المسد بقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أسلوباً قرآنياً بليغاً وحكيماً، وتتجلى د لالاته في الآتي:

· الجمع بين الرجاء واليقين: فالفعل الماضي يُستعمل في اللغة للدعاء بالقبح والهلاك، كما يُستعمل للخبر الثابت .فهي دعوة من الله بأن يخسر، وفي نفس الوقت خبر بأنه قد خسر في علم الله الأزلي، وهذا يقطع الطريق على الشكوك، ويعزز اليقين في قلوب المؤمنين بأن سنن الله لا تتغير.
· التوقيت والقدر المحتوم: استعمال صيغة الماضي يوحي بأن الهلاك ليس مؤجلا ً أو متردداً، بل هو قدر مبرم، كأنه حدث وانقضى، وهذا أشد في التهديد والوعيد.
· الإذلال والتصغير: بتوجيه الخطاب مباشرة إلى اليدين) وهما عضو معروف(، ثم تكرار الفعل، تم تصغيره وإذلاله، وكأن الله يتحدث عن جارحة تافهة في جسد مخلوق ضعيف، ليس له من الأمر شيء.

· الإيناس للمؤمنين: الخطاب الإلهي الذي يخبر النبي ﷺ والمؤمنين بهلاك أشد أعدائهم أذى، يبعث في قلوبهم الطمأنينة والسكينة، فهم يعلمون أن الله معهم، وأنه سينتقم لهم، وأن العاقبة للمتقين.

دور الخطاب الإلهي كمحفز لتثبيت الإيمان وإصلاح السلوك:

يؤدي هذا الأسلوب الإلهي وظيفة تربوية عميقة في تعديل السلوك الإنساني من خلال ركائز أساسية:

· تثبيت اليقين بـالله: يثبت اليقين في قلوب المؤمنين بأن الله لا يترك عدوه طليقاً، مهما بلغت عداوته، فيزداد إيمانهم، وتقوى عزيمتهم.
· تطهير النفس من الخوف من الأعداء: حين يعلم المؤمن أن الله قد حكم على عدوه بالهلاك، يطهر قلبه من الخوف والجبن، ويعلم أن الأعداء مهما كبُروا، فهم صغار أمام قوة الله.
· تحفيز الصبر والثبات: اليقين بهلاك الأعداء يحفز المؤمنين على الصبر على الأذى، والثبات في وجه الطغيان.
· النهي عن التقاعس: يدفع الخطاب الإلهي المؤمنين إلى عدم الالتفات إلى تضخيم الأعداء، ويحرضهم على المضي قدماً في الدعوة.

الأهمية التربوية للاستفادة من هذا الأسلوب في واقعنا التعليمي وتصحيح المفاهيم:

· غرس اليقين بعاقبة الظالمين: تعليم الناشئة أن الظلم والعدوان على الدين لا يضيعان، وأن عاقبة المعاندين الخسران، مهما طال المدى.
· تصحيح مفهوم القوة: مواجهة المفهوم المادي للقوة الذي يقتصر على المال والجاه، وغرس مفهوم أن الهلاك قد يحل بمن يملك المال والجاه إذا عاند الحق.
· ترسيخ مبدأ عدم الخوف في الحق: تدريب الأبناء على قول الحق ومواجهة الباطل، ولو كان الباطل من الأقارب أو الأقوياء.
· تطهير النفوس من الحسد والغل: إن رؤية عاقبة الظالمين تهذب النفس، وتطهرها من التمني السيئ، وتجعلها تتقي الله في كل شيء.
حالموضوع الثانى
دلالة افتتاح السورة بالدعاء والتقرير) "تبت"
تأمّل معي بداية السورة: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"،
** معنى التبّ لغويًا: **التباب هو الهلاك، الخسران، القطع، وانقطاع الأثر بالكلية.
** بين الدعاء والخبر: **جملة) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لهب (تحمل معنى** الدعاء **عليه بالخسران والهلاك، وجملة) وَتَبَّ (تحمل معنى** التقرير والإخبار **اليقيني بأن الهلاك قد وقع وتحقق بالفعل وكأنه أمر واقع لا محالة اى أن الايه جمعت الدعاء والخبر معا الدعاء) تبت يدا (وكأن كل قارئ يُؤمّن على هلاك كيده، ثم يأتي الخبر) وَتَبَّ (ليُعلن أن هذا الهلاك قد تحقق في علم الله، فلا رجعة فيه .إنه حكم مبرم لا يقبل الاستئناف .
من هو هذا الرجل الذي نزلت فيه السورة؟

إنه عبد العزى بن عبد المطلب، عمّ النبي ﷺ، وكنيته "أبو لهب" لحسن وجهه وإشراقه .كان من أشد الناس عداوةً للإسلام، يتبع النبي في أسواق عكاظ ومجَنَة، ويقول للناس: "إنه صابئ كاذب"، بل وآذاه جسدياً حتى سال الدم من قدميه.
صلة قرابته بالنبي ﷺ
** الشخص: **هو** أبو لهب) **واسمه الحقيقي: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم(، وزوجته أروى بنت حرب بن أمية) المعروفة بـ** "أم جميل".(**
** صلة القرابة: **هو** عمّ مباشر **للنبي محمد صلى الله عليه وسلم) الأخ غير الشقيق لوالد النبي، عبد الله بن عبد المطلب.(
##
والأدهى أنه كان جار النبي ﷺ، فلم يرع حق الجوار، ولا حق القرابة، فكان بئس العم وبئس الجار.

أما سبب نزول السورة القاطع، فهو حين صعد النبي ﷺ على الصفا ونادى قومه: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا ً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم .قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فلم يصبر أبو لهب، بل قال بغضب: "تبًا لك! ألهذا جمعتنا؟"، فنزلت السورة تردّ عليه.
الدروس والمفاهيم والرسائل التربوية
.1** * سقوط الحواجز الوهمية للنسب:**
سورة المسد رسالة قاطعة بأن رابطة العقيدة والإيمان تعلو وتسمو على رابطة الدم والنسب؛ فلم

يشفع لأبي لهب أنه عم النبي صلى الله عليه وسلم، مما يكسر فكرة الاتكال على العصبية والقبيلة.
2.** بطلان المزايا المادية أمام الحق:**
في قول الله تعالى:) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (دليل على أن الثروات الطائلة، والجاه، والأنصار والأولاد) "ما كسب" قيل هم الأولاد (لا ترد عن الإنسان شيئاً من عذاب الله إذا تجرد من الإيمان وحارب الحق.
3.** عدالة المنهج الإلهي ومحاربة المحاباة:**
القرآن الكريم لا يجامل أحداً، فذكر عم النبي بالذم والتباب صراحةً يرسخ مبدأ المساواة المطلقة أمام أحكام الله؛ فالجزاء مرتب على العمل والعقيدة لا على القرابة بالأشخاص العظماء.
4.** خطورة الدور التخريبي للمرأة إذا انحرفت بوصلتها:**
تسليط الضوء على زوجته) حمالة الحطب (يوضح خطر الشراكة في الشر وإشعال الفتن ونقل الأ ذى، وكيف أن عاقبتها كانت من جنس عملها) في جيدها حبل من مسد.(

5/رسائل تربوية تغيّر نظرتك للحياة:
السوره تحكى لنا قصه ابى لهب عم رسول الله وكيف كانت نهايته العجيبة

فتأمّل هذا التناسق العجيب: سورة تبدأ بدعاء على عم النبي، وتنتهي بوصف زوجته "حَمَّالَةَ الحَطَبِ" التي تحمل الشوك لتضعه في طريق النبي، جزاءً وفاقاً. إنها ليست مجرد قصّة تاريخية، بل منهاج حياة يعلّمك:-
· أن الحقّ لا يُعرف بالرجال، بل الرجال يُعرفون بالحق، وأن أقرب الناس إليك قد يكونون أبعدهم عن الله، فاحذر أن تبيع دينك لأجل قرابة أو صداقة

· النسب لا يُغني عن الإيمان: فهو عم النبي، وأقرب الناس إليه، ومع ذلك لم تنفعه قرابته، بل سيكون مصيره النار .فليس المال ولا الولد ولا القبيلة، بل القلب والعمل.
· العدل الإلهي فوق كل اعتبار: السورة تُعلن استنكار الإسلام لظلم الظالمين، حتى لو كانوا من رؤساء القوم وأقرباء الأنبياء .لا محاباة في دين الله.
· معجزة النبوة الباهرة: السورة أخبرت أن أبا لهب سيموت على الكفر ولن يؤمن، وعاش بعدها سنوات ، ورُئي يوم بدر وقد خذله الله، فمات كافراً، وهو دليل أن محمداً ﷺ نبي مرسل.
· حرمة أذية المؤمنين: مهما كان المعتدي قريباً أو عزيزاً، فالله يتولى الدفاع عن نبيه والمؤمنين، وينزل قرآناً يُتلى إلى قيام الساعة يفضح المعتدين.
· المال والجاه سلاح ذو حدين: أبو لهب كان غنياً، لكن ماله لم ينفعه، بل صار عبرة.

الموضوع الثالث

دلاله التعبير باليدين وتخصيصهما بالذكر (تبت يدا ابى لهب)

. إن تخصيص "اليدين" بالذكر في قوله تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) يحمل دلالات بيانية وتربوية عظيمة، تتطابق مع ما تفضلت به، ويمكن تفصيلها في النقاط الآتية:
دلالات تخصيص "اليدين" بالذكر في السورة
أداة الكسب والعمل الفعلي:
اليد هي آلة الإنسان الأساسية في البطش، والسعي، والكسب، والعمل المادي. ولما كان أبو لهب يوجه طاقته ويسخّر يداه بشكل دائم ومباشر في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، ورمي الحجارة عليه، وصد الناس عن الدين، خُصّت بالذكر لأنها رأس مال عمله الشرير؛ فجاء الجزاء من جنس العمل: خابت تلك اليدان وبطل سعيهما.
فتخصيص اليدين بالذكر (تبت يدا) لأن اليد هي آلة السعي، الكسب، والبطش والإيذاء؛ فكانت أدوات عمله وعادته في الصد عن سبيل الله محكومًا عليها بالبتر والخسران.
التعبير بالجزء وإرادة الكل (المجاز المرسل):
العرب تستخدم التعبير بالجزء للدلالة على الكل (إطلاق اليد وإرادة الشخص كله)، فإذا هلكت اليد التي هي قطب الرحى في عمل الإنسان وسعيه، فقد هلك الإنسان كله وخسر ذاته وكيانه، وهو ما أكدته عجز الآية الثانية: (وَتَبَّ) أي هلك هو بكليته.
بطلان رصيد السعي الدنيوي:
في قوله تعالى (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ)، إشارة إلى أن ما جمعه بيديه من مال وجاه وأولاد لم يحمِه من غضب الله. فكأن يديه كانتا تحومان حول جمع الحطام والعداء، فانقلب ذلك كله وبالا ً عليه وبات هباءً منثوراً.
تحقق الهلاك واقعاً ومستقبلا ً:
إن الدعاء عليه بالتباب (تبت) رافقه الإخبار الناجز بالوقوع (وتب)، وكأن يداه قد بترتا بالفعل في الدنيا قبل الآخرة؛ حيث مات شر ميتة مبعوداً مريضاً بالعدسة (نوع من الوباء المعدي)، حتى ترك أهله جيفته لثلاثة أيام لا يقتربون منها خوفاً من العدوى حتى نتنت، فغُسلت عن بُعد ورُميت بـ الحجارة.

> **"إن الإنسان إذا سخّر جوارحه وأدوات سعيه (والمتمثلة في اليدين) لمحاربة الحق ومعاداة النور، تحولت تلك الأدوات نفسها إلى رموز لخسرانه وبتره، فما قدمته يداه هو عين ما قاد إلى هلاكه."**
>

الاعجاز البلاغى بتخصيص اليدين

تأمّلْ معي كيف أن القرآن حين يذكر اليدَ، فإنه لا يقتصر على العظم واللحم، بل يُحيلك إلى مجموع الفعل والكيان، وكأن اليد هي عنوان الإنسان في ساحة العمل.

تعالَ نغوص في هذه الإشارة الذهبية:

أولا ً: لماذا اليد بالذات دون سائر الجوارح؟
لأن اليد هي آلة التنفيذ الأولى. العينُ تبصر، والأذن تسمع، والقدم تمشي، واللسان ينطق، لكن اليد هي التي تبطِشُ وتبني وتكتُب وتضرب. وهي التي تمدّ إلى الشيء، أو تقبض عنه. حين قال الله: {تبّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ}، فقد اختار أقوى أدوات الاعتداء ليُعلن خسرانها. وكأنه يقول: "يا أبا لهب، هاتان اليدان اللتان بطشتا بأذى النبي، ورميتا بالحجارة، وأشارتا بالعداوة، هما أول ما يخسر وينكسر". فإذا خسرت الآلة التي يُنجز بها كل شيء، فما بالكَ ببقية الجسد؟ إنه أسلوب بلاغي يرتقي بالجزء ليكون دليلا ً على الكل.

ثانيا: العلاقة بين "تبّتْ" و"ما قدّمَتْ يَدَاهُ":
. ففي آيات أخرى، يقول تعالى: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا}، ويقول: {بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}. فالقرآن يربط بين اليد والعمل، ثم بين العمل والجزاء. وأبو لهب لم يكتفِ بالكفر في قلبه، بل جاهر به بيديه، وأغرى الناس، وآذى النبي حسياً. لذا كان جزاؤه أن يَتُبّ، أي يَخْسَرَ ويَهْلِكَ، و(تبّ) هنا فعل ماضٍ لإفادة التحقق، أي أن خسارته صارت قدراً محتوماً لا يُرجى منه فكاك.

ثالثا: الفرق بين "الدعاء" و"الخبر" :
إن السورة بدأت بدعاء (تبت يدا) ثم خبر (وَتبّ)، وهذا فيه سراً بديعاً. فالدعاء يُعبّر عن شدة بغض الله ونبيه لمن آذى الدعوة، أما الخبر فيؤكد أنه قد حصل الهلاك في علم الله، فلا يُنتظر من أبي لهب توبة ولا إنابة، لأن عداوته كانت عناداً واستكباراً، لا جهلا ً. وهذا من دلائل نبوة محمد ﷺ، إذ أخبر عن الغيب، فمات أبو لهب بعد سنوات من نزول السورة على الكفر، ولم يُسلم.

الرسالة التربوية التي تهمّك في حياتك:

· احذر أن تنسب النجاح لجوارحك دون الله: لو كانت قوة اليد كافية للنصر، لما خسر أبو لهب رغم ماله وقوته .النجاح مرتبط بصدق النية، لا بجهارة الصوت أو قوة البأس.
· تقدير العمل لا بالكم، بل بالكيف: أبو لهب كان كثير المال والولد، لكن عمله كله كان في عداوة الحق، فصار "تبّا" وهباءً .علمك هذا أن العمل الصغير في طاعة الله خير من العمل الكبير في معصيته
· التجرد من الأغراض الشخصية: عندما يعلم المؤمن أن كل عمل لا يُبتغى به وجه الله فهو خاسر، يتجرد من أغراضه الشخصية، ويسعى لإخلاص العمل.
· تطهير النفوس من التعلق بالماديات: يدرك أن ما بكسبه بيديه من مال إن لم يكن في طاعة الله، فهو وبال عليه، وخسران له.
· الحث على العمل الصالح: النفس إذا علمت أن اليدين ستُسألان عما عملتا، وجب أن توجههما إلى الخير، لا إلى الشر والعدوان.

· أنت وما تقدمه يداك: كلُ ما تعمله الآن بيديك، سواء في دراستك أو عملك أو تعاملك مع الناس، هو استثمار لمستقبلك .والقرآن يذكرك أن هذه الأيدي ستُسأل عمّا فعلت، فاجعل بَطشَها في الخير، لا في الأذى.

تأمّل هذا المشهد العجيب: أبو لهب كان يريد أن يطفئ نور الله بيديه، فأطفأ الله نورهما وجعلهما عبرةً، وأبقى ذكر محمد ﷺ خالداً، وذكر عدوه مذموماً مدحوراً. إنها آية أن من عادى الحق، تصبح أدوات قوته هي سبب سقوطه، ومن نصر الله، بارك الله في عمله ورفع ذكره.

الموضوع الرابع : دلالة التكرار في "وَتبّ" (التوكيد وإثبات التحقق)

دلالة تكرار الفعل:

تكرار الفعل "تبّ" في الآية - مرة في الجملة الاسمية الفعلية الأولى، ومرة في الجملة المعطوفة الثانية - هو أسلوب تأكيد بالغ:

1.توكيد الخبر وتقريره: تكرار اللفظ يُفيد أن الخسران قد أحاط به من كل جانب، فلا مفر منه.
2.الفصل بين الدعاء والإخبار: قرأ بعض السلف الأولى بمعنى الدعاء) اللّهم اخسره(، والثانية بمعنى الخبر) فقد تحقق خسرانه(، وهذا يجمع بين سلوك طريق الدعاء واليقين بالإجابة.
3.عموم الهلاك: التكرار يفيد أن الهلاك قد شمل اليدين) العمل (والذات) الجسد(، فهو خسران دنيوي وأخروي، مادي ومعنوي.
4.قطع الأمل: التكرار يقطع الأمل في أي تراجع أو نجاة، فهو حكم مبرم لا يُنقض.

الآثار المترتبة على الإيمان بهذا التكرار الإلهي:

· عدم التردد في البراءة من أعداء الله: يجب على المؤمن أن يعلن براءته من المعاندين، ولو كانوا أقرب الناس إليه، كما برّأ الله عمّ نبيه.
· اليقين بأن سنن الله لا تتبدل: كل من سلك طريق أبي لهب سيلقى مصيره، وهذا يردع النفوس عن التمادي في الطغيان.
· التحذير من سوء الخاتمة: التكرار يُفهم منه أن الخسران ليس لحظة عابرة، بل هو دوام العذاب و الندم.

الموضوع الخامس: دلالة النسبة إلى "أبي لهب" (المكانة والنسب والعداوة)

دلالة التصريح بالاسم والكنية:

ذكر الله لأبي لهب باسمه وكنيته في القرآن، مع أنه عم النبي ﷺ، يحمل دروساً عظيمة:

· العدالة الإلهية لا تحابي في القرابة: القرآن لم يستر عيب عم النبي، بل فضحه، ليعلم الناس أن الدين ليس عصبية قبلية، وأن الله لا يقبل شفاعة نسب بلا إيمان.
· حسم موقف النبي ﷺ: بذكر اسمه، برّأ الله نبيه من أي تهمة بالمحاباة أو العصبية، وأظهر أن النبي ليس له سلطان على هداية من يحب.
· الربط بين الكنية) أبي لهب (والجزاء) النار(: سمّاه العرب بذلك لجماله، فقلب الله المعنى في القرآن وجعله دليلا ً على ناره في الآخرة، وهذا من الإعجاز البلاغي.
· التاريخ المُسجّل: خلد القرآن اسمه في الدنيا بالعار، وفي الآخرة بالعذاب، ليكون عبرة لكل معاند.

المفاهيم المستفادة من هذا التحديد:

· لا عصبية في الإسلام: المسلم يُوالي من والى الله، ويعادي من عادى الله، ولو كان أباه أو أخاه.
· التاريخ لا يرحم الظالمين: مهما كان إنسان عظيماً في الدنيا، فإن العدل الإلهي سيفضحه وينسف صورته إذا كان ظالماً.
· عدم الخوف من لومة لائم: جرأة القرآن في فضح عم النبي ﷺ تعلّمنا أن الحق لا يخاف أحداً، ويجب أن يُقال ولو كان في ذلك هدم للمكانات الاجتماعية.

الموضوع السادس: الإعجاز الغيبي في الآية (الوعد بالهلاك قبل وقوعه)

دلالة الإخبار بالغيب:

نزلت سورة المسد في مكة قبل هجرة النبي، وتحديداً في السنوات الأولى للبعثة، وتحدت قريشاً بأن أبا لهب سيموت على الكفر والهلاك. وقد مات أبو لهب بعد سنوات (في العام الثاني للهجرة تقريباً) كافراً، ولم يؤمن، رغم أنه سمع هذه الآية. وهذا يدل على:

· صدق الوحي: أن القرآن من عند الله، يعلم الغيب، ويخبر بما سيكون.
· حتمية النبوءة: الإرادة الإلهية أقوى من إرادة البشر، فلو أراد أبو لهب أن يكذب القرآن لآمن، لكنه عاند حتى حقق الله وعيده فيه.

· تعزيز إيمان المؤمنين: كلما رأى الصحابة ما أخبرهم به القرآن يتحقق، ازداد إيمانهم ويقينهم.

الدروس المستفادة من هذا الإعجاز:

· الثقة بوعود الله ووعيده: كل ما أخبر الله به سيقع لا محالة، فليثق المؤمن في نصر الله، وليحذر من وعيده.
· عدم التحدي مع الله: من يتحدى الله ويكابر، يزداد خسرانه وفضيحته، كما كان حال أبي لهب.
· العبرة من التاريخ: هذه الآية سُجلت كشاهد حي على أن القرآن كتاب حق، ليس فيه شك.

الموضوع السابع : الآثار المترتبة على الإيمان بهلاك المعاندين (التطهير والبراءة)

أولا ً: تطهير النفوس من الخوف والوهن:

الإيمان بأن الله قد حكم على أعدائه بالهلاك يفرض على المؤمن أن يطهر نفسه من الأمراض التي تمنعه من المواجهة، مثل:

· الخوف من بطش الأعداء: يعلم أن الأعداء مهما طغوا، فهم تحت قهر الله، ومصيرهم الخسران.
· الرضا بقضاء الله: يرضى بأن الله هو الحكم العدل، الذي ينتقم للمظلومين.
· عدم الحسد: لا يحسد الكافر على ماله أو جاهه، لأنه يعلم أن ذلك زينة زائلة ستؤول إلى حسرة عليه.

ثانياً: البراءة من أعداء الله (الولاء والبراء):

تعلمنا الآية أن البراءة من أعداء الله ليست مجرد شعور، بل موقف عملي، يتجلى في:

· عدم موالاتهم: مهما كانوا من الأقارب، فلا تواليهم، ولا تنصرهم على المؤمنين.
· فضح أفعالهم: كما فضح الله أبا لهب، يجب على المؤمن أن يفضح الباطل وأهله.
· عدم التأثر بهم: لا يثنيك عداؤهم أو سخرتهم عن طريق الحق.

ثالثاً: الجهاد الأكبر (تزكية النفس):

النصر على العدو الخارجي يبدأ بالنصر على العدو الداخلي، وهو النفس. فالمؤمن مطالب بأن يجاهد نفسه:

· لئلا يحسد المعاندين.
· لئلا يخاف منهم.
· لئلا يتعلق بمدحهم أو يخشى قدحهم.

الموضوع الثامن : العلاقة بين الآية الأولى وبقية السورة (الدرة والنظام القرآني)

الآية الأولى (﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾) تمهد للآيات التالية (﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾)، وتكشف عن نظام بياني عجيب:

1.الربط بين الكسب والعقاب:
· الآية الأولى تكلمت عن خسران اليدين) العمل والكسب.(
· الآية الثانية) ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (أكدت أن هذا الكسب لن ينفعه، وأن اليدين اللتين جمعتا المال لن تنجيه من النار.
2.الربط بين الكنية والجزاء:
· الكنية "أبي لهب" أشارت إلى لهب النار.
· الآية الثالثة) ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (أكدت أن هذا اللهَب الذي كان في كنيته سيكون جزاءه في نار ذات لهب، وهذا من أعجب التناسق اللفظي.

.3الربط بين الزوجين في الضلالة والعذاب:
· ختمت السورة بذكر امرأته) أم جميل (التي كانت تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي ﷺ، فجاء جزاؤها بحبل من مسد في عنقها، تناسباً مع حملها للحطب، وهذا من تمام العدل الإلهي.

الدروس المستفادة من هذا الربط:

· تناسب الجزاء مع العمل: كما كسبوا الشر بأيديهم، عوقبوا بخسران أيديهم .وكما حملت المرأة الحطب، عوقبت بحبل المسد.
· عدم نفع المال: أغنى الناس في قريش) أبو لهب (لن ينفعه ماله، وهذا درس أن الاعتماد على المال دون الإيمان غرور.
· شمول العقاب: العذاب يشمل الجسد) النار (والرقبة) الحبل(، وهم الذين آذوا النبي بجوارحهم.

الموضوع التاسع : النصر الإلهي والعدل الإلهي (النصر هو انتصار للفكرة الإنسانية العالمية)

النصر ليس لمجرد الغلبة، بل هو للفكرة العالمية:

عندما يتحقق النصر الإلهي، فإنه لا يكون نصراً لفئة أو جماعة على أخرى، بل هو انتصار للفكرة الإ نسانية العالمية التي مصدرها الله، وهي فكرة الحق والعدل والحرية والكرامة الإنسانية. هلاك أبي لهب لم يكن نصراً شخصياً للنبي ﷺ، بل كان نصراً لدين الحق الذي يناهض الظلم والطغيان.

العدل الإلهي لا يميز بين غالب ومغلوب:

النصر الإلهي يعني انتصار العدل الإلهي الذي لا يميز بين قبيلة وأخرى، فهو ينتصر للمظلوم، ويقصم الظالم، ويقيم العدل في الأرض، ويرفع الظلم عن الناس. وهلاك أبي لهب كان تحقيقاً لهذا العدل.

صور النصر الإلهي في هذه القصة:

· حماية النبي ﷺ: من أذى عمّه، حتى مات كافراً خاسراً.
· فضح الباطل: تم تثبيت عداوة أبي لهب في القرآن عبر العصور، ليكون درساً.
· استمرار الدعوة: رغم كل محاولاتهم، انتشرت الدعوة وعلت كلمة الله.

الموضوع العشر : الالتزامات السلوكية للمؤمن المستفادة من الآية

أولا ً: في مرحلة الاضطهاد والصبر:

· الصبر على الأذى: كما صبر النبي على أذى عمّه، يجب أن نصبر.
· اللجوء إلى الله: الدعاء على الظالمين بأن يخذلهم الله.
· اليقين بالنصر: الإيمان بأن الله سينتقم منهم ولو بعد حين.

ثانياً: في مرحلة التمكين والقوة:

· العفو عند المقدرة: النبي ﷺ لما فتح مكة عفا عن الكثير، لكن حكم الله على أبي لهب كان قد نفذ بالموت قبله، ليبقى حكم الله نافذاً.
· التواضع: من انتصر لا يغتر بقوته، فهو ليس بأفضل من الذين خسروا إلا بتقواه.
· إقامة العدل: لا ظلم بعد النصر، بل عدل وإنصاف.

الموضوع الحادى عشر النصر الإلهي والمنهج العملي في حياة المؤمن

كيف يستقبل المؤمن هذا الخبر الإلهي (هلاك الأعداء)؟

.1بالرضا والتسليم: بقضاء الله، فهو العادل الحكيم.

.2بعدم الشماتة المفرطة: بل العبرة والاتعاظ، والاعتراف بأن هذا فضل من الله.
.3بتجديد العهد: على الاستمرار في طريق الحق، مجتنباً أسباب الخسران التي أوقعت أبا لهب) الكبر، العناد، عداوة الحق.(
.4بالاستعداد للمرحلة القادمة: فلا يُلهي هلاك عدو عن الواجبات المطلوبة.

النصر الإلهي دافع للعمل الجماعي:

· تعاون الأمة: على دفع الظلم والعدوان.
· التكافل: نصرة المظلومين.
· نشر الدعوة: لأنها السبيل لئلا يكثر أمثال أبي لهب في الأرض.

ثالثاً: الربط بين الآية والواقع المعاصر

أبي لهب في عصرنا... بين الغياب والحضور

في عصرنا الحالي، تتردد أسماء الطغاة والمعاندين، وكثير منهم يظنون أن قوتهم المادية أو جاههم أو نسبهم سينفعهم، ولكن الآية تحمل درساً واضحاً: لا ينفع مال ولا جاه ولا قرابة في دفع عذاب الله.

صور "أبي لهب" في واقعنا المعاصر:

.1الذين يؤذون الدعاة إلى الله: كل من يسخر من أهل الدين، ويؤذيهم، ويتحزب ضدهم، فهو على شاكلته.
.2المعاندون للحق الواضح: من يعرف الحق ثم يجادل فيه عناداً واستكباراً.
.3المتغطرسون بأموالهم: من يقول كما قال) ما أغنى عنه ماله(، ويظن أن أمواله تحميه.
.4أصحاب المناصب الظالمة: الذين يستخدمون سلطتهم لقمع الحق وأهله.

أسباب غياب الشعور بهذا الدرس في عصرنا:

.1الانبهار بالماديات: وتضخيم قوة المال والسلاح، ونسيان أن الله أقوى.
.2الخوف من الأقوياء: وترك الأمر بالمعروف.
.3ضعف اليقين: في نصر الله، والظن أن الظالم سينتصر دائماً.

كيفية استشعار هذا الدرس في حياتنا اليومية:

.1عدم الخوف من كيد الأعداء: مهما عظُمت قوتهم، فالله معنا.
.2التواضع: ولو ملكنا كل شيء، فالكبر هو الذي أهلك أبا لهب.
.3نصح الأقرباء: بالحق، ولو خالفونا، نتمسك بالدعوة لهم مع البراءة من فعلهم.
.4الاستعداد للتضحية: فربما ثبتلى بأن يكون أقرب الناس إلينا هم أعدى الناس لنا، كما ابتلي النبي بعمه، فلنصبر.

النصر الإلهي دافع لمواجهة التحديات المعاصرة:

· مواجهة الإعلام المعادي: بفضحه وعدم الخوف منه.
· مواجهة الفساد: مهما كان أصحابه كباراً.
· مواجهة التطرف الفكري: مهما كان أصحابه ذوي نفوذ.

رابعاً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

هذه الآية الكريمة من سورة المسد تحمل في طياتها رسائل عظيمة، ودروساً عميقة، تعالج أخطر قضايا الإنسان المعاصر:

الرسالة الأولى: الخسران مصير كل معاند للحق
الله سبحانه وتعالى هو الذي يملك النصر والخذلان، ومن عادى أولياءه، وتكبر على آياته، كان جزاؤه الخسران المبين، مهما كان غنياً، أو قوياً، أو شريف النسب، أو قريباً من الأنبياء.

الرسالة الثانية: اليقين بأن الله سينتقم لعباده المؤمنين
من أيقن بأن الله سينتقم له من أعدائه، اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، وعاش حياة مليئة بالرضا و الثقة، وواصل الجهاد في سبيل الله، وهو يعلم أن العاقبة للمتقين.

الرسالة الثالثة: النصر والهلاك لا يأتيان صدفة، بل بحكمة وتقدير
لا يغتر المؤمن بالنصر، ولا ييأس من هزيمة، بل يعلم أن كل شيء بميزان، وأن الطريق إلى النصر هو الإيمان والعمل، كما أن طريق الخسران هو الكفر والعناد.

الرسالة الرابعة: البراءة من أعداء الله واجب، ولو كانوا أقرب الناس
تعلمنا الآية أن الدين ليس عصبية، وأن النسب لا ينفع مع الكفر، وأن على المؤمن أن يُعلن براءته من كل من عادى الله، حتى لو كان أباه أو عمّه، كما فعل النبي ﷺ مع أبي لهب.

الرسالة الخامسة: التواضع لله هو ملاذ النجاة
أبو لهب خسر لأنه استكبر، فلم يؤمن، وتكبر على النبي ﷺ. والتواضع لله وللرسول هو طريق الفلا ح.

الرسالة السادسة: المال والجهد (اليدان) لا ينفعان إن كان القلب مريضاً
كل ما نكدّ به أيدينا من أموال وجاه، إذا لم يكن تحت مظلة الإيمان، فهو خسران ووبال علينا.

الرسالة السابعة: تكرار التذكير بالعواقب يقوّي الإيمان
كرر الله عزّ وجلّ لفظ التباب ليزيد المؤمنين يقيناً، ويقضي على أي شك في مصير الطغاة، ليكون ذلك زاداً لهم في صبرهم.

خاتمة أخيرة: نحو حياة قائمة على البراءة من الباطل والإيمان بالله

أيها الإنسان، هذه الآية هي دعوة صريحة لك لتؤمن بأن الخسران مصير كل من يعادي الله ورسوله ، ولتتيقن بأن الله سينتصر للحق ولو بعد حين، ولتتطهر نفسك من الخوف والوهن والتردد، ولترفض كل صور الطغيان والكبر في حياتك.

لا تكن ممن يخافون الطغاة، أو يغترون بالجاه والمال، أو يقفون موقف الحياد من الصراع بين الحق والباطل. كن من المؤمنين الذين يوالون الله ورسوله، ويعادون أعداءه، ويجاهدون أنفسهم وأموالهم في سبيله، ويستعدون للقاء الله بقلب سليم، ويدين عفيفتين عن الظلم، طاهرتين بالعمل الصالح.

تذكر أن كل إنسان سيُحاسب على عمل يديه، فما كسبته يداه من خير فله، وما كسبته من شر فعليه. فاجعل يديك تعملان لوجه الله، ولا تكن كأبي لهب الذي خسر يديه وذاته، وخسر الدنيا والآ خرة، ذلك هو الخسران المبين.**
تفسير الايتين الثانيه والثالثه من سورة المسد

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

المقدمة: مشهد الفضائح الثلاث... حين يخسر المال والولد والنفس

في هاتين الآيتين، يكتمل المشهد القاسي لمصير أبي لهب، بعد أن افتتحت السورة بالدعاء عليه بـ الخسران والخبر بتحققه. واللافت هنا أن الله لم يكتفِ بالحكم على الذات، بل انتقل لتفصيل أسباب العزّة التي كان يعتمد عليها أبو لهب في قريش، والتي ظن أنها ستنفعه، ليفضحها واحدة تلو الأخرى: المال، والولد (الكسب)، والقرابة من النبي ﷺ.

إنها آيات تحمل في طياتها مواجهة عنيفة مع ثلاثة مفاهيم جاهلية كانت تتمحور حولها الحياة العربية:

· المال: مصدر القوة والحماية.
· الولد) الكسب(: مصدر العزّ والنصرة والتفاخر.
· النسب: صلة الرحم التي كانت تعتبر ملاذاً آمناً.

وهنا، يعلن الله أن هذا المثلث الوهمي ينهار أمام حقيقة واحدة: العمل الصالح المقرون بالإيمان هو وحده النافع. فالآيات ترى أبي لهب في قمة غروره وأمنه، ثم تقذفه في قاع الهاوية، وتُسقط عنه كل الأستار التي كان يحتمي بها.

وتأتي المفارقة التاريخية العظمى: كان لأبي لهب ولدان (عتبة وشيبة) متزوجان من بنتي النبي ﷺ (رقية وأم كلثوم)، فكان يظن أنه إنْ حدث خلاف فستشفع له هذه المصاهرة، وأن أولاده سيدافعون عنه، وأن نسبه من النبي سينفعه. لكن سرعان ما انقطعت الصلة بالطلاق بعد البعثة، وخرّت كل تلك الحصون.

ثم يأتي الرد الإلهي الصارم: هذه الوساطة والمحسوبية التي كنت تعول عليها، لا تنفع. ولو كانت تنفع، لنفعت عمّ النبي الذي ينتظره الدمار والهلاك. وسيكون جزاؤه ناراً تتلظى، ناراً ذات لهب، تطابق اسمه وكنيته، لتكون العبرة خالدة لكل من يظن أن الأنساب أو الأموال تغني عن الإيمان.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآيتين

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

التحليل اللغوي:

· ﴿مَا﴾: حرف نفي، تدل على النفي القاطع، فلا شيء مما يملكه ينفعه.
· ﴿أَغْنَى﴾: فعل ماض، بمعنى كفى أو دفع الضرر، أي لم يدفع عنه المال شيئاً من عذاب الله، ولا من الخسران المحتوم.
· ﴿عَنْهُ﴾: حرف جر ومفعول به، أي عن أبي لهب نفسه، مما يدل على أن المال الذي كان يباهي به، و الكسب الذي كان يعده لنفسه، كلاهما قد تخلى عنه في لحظة الحقيقة.
· ﴿مَالُهُ﴾: هو الأصل والثروة التي جمعها، وكان يحتج بها على فقراء المسلمين، ويقول: إن كان محمد حقاً فسأفدي نفسي بمالي.
· ﴿وَمَا كَسَبَ﴾: معطوف على المال .والكسب هنا يحمل معنيين متكاملين:
.1 الأرباح التجارية التي تأتي من تنمية المال، أي أن المال هو الأصل، وما كسب هو الربح الناتج عن جهده وتجارته، وهذا المعنى ذكره كثير من المفسرين) كالطبري والقرطبي (للإشارة إلى أن كل ثروته، مهما كبرت، لن تغني عنه.
.2 الولد، وذلك لحديث النبي ﷺ الثابت: "إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ")رواه الترمذي .(وأبو لهب كان يعول على ولديه) عتبة وشيبة (ليدافعوا عنه، ويظن أنهم سيفدونه إن وقع في مأزق .وكان قد صرّح لقريش: "إن كان ما يقول ابن أخي حقاً، فإني أفدي نفسي منه بمالي وولدي" .فنفى الله ذلك نفياً قاطعاً.
· ﴿سَيَصْلَىٰ﴾: السين للاستقبال البعيد، أي في الآخرة ويوم القيامة، والفعل "صلي" يدل على الدخول في النار والتلظي بها، وليس مجرد المرور عليها.
· ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾: نار ذات شعلة متقدة، واللّهب هو اشتعال النار وتوقدها، وهو مناسبة عجيبة للفظ الجلالة في كنيته "أبي لهب"، فاللّهب في اسمه أصبح هو جزاءه في الآخرة.
· ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾: وصف النار بأنها ذات لهب، أي أن عذابه سيكون بالنار المتأججة، وليس بنار هادئة أو دخان فقط، بل أقصى درجات الاحتراق.

المفهوم العميق:

.1"ما أغنى عنه ماله وما كسب" كـ "تفنيد لقاعدة القوة الجاهلية": الجاهليون كانوا يرون أن كثرة المال والولد هي مقياس الفلاح والقوة .هنا يُعلن الله فشل هذه المعادلة تماماً، فالمال الذي يكنزه و الولد الذي يُكاثر به لن ينفعاه في لحظة الحساب، بل سيكونان حجة عليه.
.2"الكسب" كـ "نفي الوساطة وقطيعة النسب": عندما فسّر النبي ﷺ الولد بأنه من الكسب، فإن الآية

تشير إلى أن صلة النسب التي ظنها أبو لهب ملجأً له) ككونه عمّ النبي، وكون أولاده متزوجين من بنات النبي(، هي صلة مقطوعة .فهي لم تنفعه في الدنيا) حيث طلق ولداه بنات النبي ﷺ بعد البعثة إرضاءً له(، ولن تنفعه في الآخرة .فالناس يُحشرون بأعمالهم، لا بأنسابهم، كما قال تعالى لنوح في ابنه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.
.3"سيصلى" كـ "الاستقبال المحتوم": استخدم السين التي تدل على المستقبل البعيد، لتؤكد أن العذاب ليس في الدنيا فقط) بالخسران والعار(، بل أعظم منه في الآخرة، يوم القيامة، حيث سيكون المصير الأبدي هو الاحتراق في نارٍ عظيمة.
.4تطابق الكنية مع العذاب) أبو لهب = نار ذات لهب(: الكناية التي كان يفتخر بها) لجماله ووقاده (تحولت إلى حقيقة عذابية .إنها إعجازية في التصوير البلاغي، فالاسم نفسه يحمل دلالة العذاب الذي ينتظره، وكأن الله جعل لفظه شاهداً على مصيره.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: المال والولد (الكسب) – تفنيد المعادلة الجاهلية

دلالة الجمع بين المال والكسب (الولد):

كان أبو لهب من أثرى أغنياء قريش، وكان له ولدان (عتبة وشيبة) يفتخر بهما. وكان زواجهما من ابنتي النبي ﷺ (رقية وأم كلثوم) يمنحه شعوراً زائفاً بالأمان، ظناً منه أن هذه المصاهرة ستحميه إن قامت بينه وبين ابن أخيه خصومة، لأنها ستجعل النبي ﷺ في موقف حرج.

لكن لما نزلت الدعوة، وأعلن أبو لهب عداوته، طلق ابناه (عتبة وشيبة) ابنتي النبي ﷺ تحت ضغطه وإرضاءً له، فقطعت الصلة. فلم ينفعه لا ماله ولا أولاده، كما أخبر القرآن.

المفاهيم المستفادة:

· الولد ليس وسيلة للنجاة: مهما كان الأولاد أعزّة، أو لهم مكانة، فإنهم لا يشفعون لأبيهم الكافر .ف الله لا يقبل المحسوبية.
· المال ليس مانعاً من العذاب: أموال الدنيا هي زينة وفتنة، وقد تكون سبباً في العذاب إذا صرفت في عداوة الدين، كما أنفقها أبو لهب في إيذاء النبي ﷺ.
· سقوط الأوهام: الآية تهدم كل أوهام الإنسان بأن له سلطة أو نفوذاً يمكنه من التملص من عذاب الله.

الموضوع الثاني: القصة التاريخية لعتبة بن أبي لهب (تحقق النبوءة)

هنا يتجلى الإعجاز الغيبي بوضوح، في قصة عتبة الابن البار بأبيه والعدو للنبي:

تفاصيل الرواية (كما ذكر ابن هشام والمفسرون):

· كان عتبة شديد البغض للنبي ﷺ، وكان يؤذيه.
· بينما كان النبي ﷺ في الكعبة، قام عتبة بمؤاذاته وإيذائه، فقال النبي ﷺ داعياً عليه: "اللهم سلط عليه كلباً من كلابك".
· بعد ذلك، خرج عتبة في رحلة تجارية لقريش إلى الشام، وكان أبو لهب حاضراً في القافلة.
· في الطريق، نزلوا في مكان للاستراحة عند الظهيرة .حينها، صرخ أبو لهب في القوم قائلا ً: "أعينوني من دعوة محمد، إني أخاف على ابني") كان يخاف من دعاء النبي ﷺ أن يتحقق.(
· فجعلوا دائرة حول عتبة ليحموه، وأجلسوه في وسطها، وناموا حوله.
· وهنا تحققت النبوءة، جاء أسد) كلب من كلاب الله (ودخل الحلقة، وتخطى الرقباء، وجعل يشم رؤوسهم واحداً واحداً، حتى وصل إلى عتبة فافترسه وأكله، ولم يمس أحداً غيره.

الدروس المستفادة من القصة:

· صدق وحي النبي ﷺ: دعوة النبي مستجابة، مهما استهان بها المشركون.
· لا طوق للجزاء الإلهي: مهما أحاط الإنسان نفسه بالحماية المادية) حلقة من الرجال(، فإن عذاب الله وقدره لا يمنعه شيء.
· الكسب) الولد (لم ينفع أبا لهب: في النهاية، أكل السبع ابنه، فكيف يفيده ولده؟! بل كان سببه في المصيبة، لأنه أغضب الله ورسوله.
· التاريخ شاهد: سجلت لنا السير هذه الواقعة لتكون دليلا ً ماديا على أن "ما كسب") الولد (لم يغن عن أبي لهب شيئاً.

الموضوع الثالث: نفي الوساطة والمحسوبية (القرابة لا تنفع)

كان أبو لهب عمّ النبي ﷺ، وكان يظن أن هذا النسب النبوي سيكون له ظهيراً، وأن أحداً لن يُقدم على إيذائه بسبب مكانته، أو أن له حقاً على ابن أخيه.

الرد الإلهي جاء من جهتين:

.1الجهة الدنيوية: كما رأينا، طلق ولداه بنات النبي، وتمزقت الصلة، فلم ينفعه قرابته.
.2الجهة الأخروية: في الآية) سيصلى ناراً ذات لهب(، يؤكد الله أن النار لا تفرق بين عم وابن أخ، أو قريب وبعيد، إنما التفرقة بالإيمان.

يقول الله لنوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، وهنا يثبت المبدأ ذاته مع أبي لهب: القرابة وحدها لا تنفع، والعمل الصالح هو المعيار الوحيد للنجاة.

المفاهيم المستفادة:

· العدل الإلهي فوق كل الاعتبارات البشرية: الله لا يحابي أحداً، حتى لو كان من أقرباء الأنبياء.
· الحذر من الغرور بالنسب: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها" – النسب دون عمل هو من أعظم الغرور.
· النموذج النبوي في قطع العلاقة مع الكافرين: النبي ﷺ لم تنفعه قرابته مع أبي لهب، بل أعلن براءته منه، وهذا يعلمنا أن الدين فوق كل رابطة دموية إن تعارضت مع الإيمان.

الموضوع الرابع: "سيصلى" ودلالة الاستقبال (العذاب الأبدي في الآخرة)

استخدام حرف السين (المستقبل البعيد) في "سيصلى" يُشير إلى أن العذاب الأكبر ليس في الدنيا (رغم ما حل به من خسران وهلاك لأولاده وفضيحة)، بل هو في الآخرة.

معنى "الصلي" لغةً وشرعاً:

· الصلي في اللغة: هو دخول النار والتصاقها بالجسد واحتراقه، وقيل: هو شدة حرّ النار التي تصل إلى القلوب والأفئدة، فهي ليست مجرد حرارة ظاهرية، بل تنفذ إلى الجوارح والقلب.
· وقيل: الصلي هو الشواء، أي أن النار تنضجه وتحترق فيه حتى تصل إلى عظامه، وهذا أشد أنواع العذاب.
· وفي الآية تحديد النار بأنها "ذات لهب"، أي أنها ليست ناراً عادية، بل ناراً مشتعلة متوقدة لا تخبو، فتكون العذاب دائم الألم، شديد الإحراق.

المفاهيم المستفادة:

· الوعيد ليس تهديداً مؤجلا ً: السين) سوف (تعني الحتمية، فكما أن البشارة بالنصر في سورة النصر كانت محققة، فإن الوعيد هنا محقق أيضاً.
· التطابق اللفظي بين الاسم والعذاب: "أبو لهب" في الدنيا، و"نار ذات لهب" في الآخرة .فالله لم يذكر اسمه فقط، بل جعل صفة عذابه مطابقة لكنيته التي اشتهر بها، وكأن الله قلب كنيته الفخرية إلى صفة عذابية أبدية، وهذا من أبلغ الإعجاز البياني حيث تناسق اللفظ مع المعنى.

· انعدام الوساطة: إذا كان عمّ النبي ﷺ لا تنفعه قرابته ولا وساطته، فمن ذا الذي ستشفعه قرابته؟! الآية تقطع الطريق على كل من يرجو غير العمل الصالح.

الموضوع الخامس: العلاقة بين سورة المسد وسورة الكوثر (القطع مقابل اللّهب)

هناك رابط موضوعي وبلاغي دقيق بين سورة المسد وسورة الكوثر:

· في سورة الكوثر، قال الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر:(3 ، أي أن من يبغض النبي ﷺ ويكرهه ويشتمه هو المقطوع من كل خير، المقطوع الذكر والعقب، المقطوع من رحمة الله.
· وهنا، في سورة المسد، لما كان أبو لهب من أشد المبغضين والشانئين للنبي ﷺ، كان جزاؤه أن يصلى ناراً ذات لهب، أي أنه أبتر في الدنيا، ومحرق بالنار في الآخرة.

الربط البلاغي:
فكما أن الشانئ مقطوع، فإن لهب النار هو أداة القطع والإحراق. فالذي قطع صلته بالله ورسوله، يقطعه الله بلهب النار. وهذه مناسبة بديعة بين السورتين، حيث تكاملت الآيات لتُظهر أن البغض للنبي ﷺ له عاقبة مزدوجة: خسران دنيوي (أبتر)، وعذاب أخروي (نار ذات لهب).

الموضوع السادس: الإدغام والبنية الصوتية في الآيات (دلالة القطع والإحكام)

لاحظ المفسرون والبلاغيون البنية الصوتية في هذه الآيات، وكيف تعكس حالة القطع والهلاك:

.1﴿تبّت﴾: كلمة مكونة من أحرف شديدة) التاء والباء(، وفعل ماضٍ مبني على الفتح، وكأنها صوت سقوط الشيء وانقطاعه.
.2إدغام التنوين في قوله) نارًا ذاتَ(: عند وصل القراءة، يُدغم التنوين في الذال، مما يعطي النطق قوة وسرعة في الكلام، توحي بسرعة الاحتراق والاشتعال.
.3﴿وَتَبَّ﴾: التكرار مع زيادة الواو، يوحي بأن الخسران قد دخل في كيانه كله، وليس مجرد حد خارجي.
.4تطابق "أبي لهب" مع "ذات لهب":
· الألف واللام في "اللّهب" تفيد الحصر، أي أنها نار لا تتميز إلا باللّهب الشديد.
· هذه التطابق اللفظي) الجناس (بين الكنية والجزاء، يُشير إلى أن العدل الإلهي أخذ منه في الآ خرة ما كان يفخر به في الدنيا، وكأن لفظه أصبح شاهداً عليه.

الدروس المستفادة من هذه البنية الصوتية:

· في القرآن، لا فصل بين اللفظ والمعنى؛ فالسياق الصوتي يعكس السياق المعنوي.
· تكرار حروف القطع) التاء، الباء (يشير إلى الجدية في الحكم، وأن الأمر قد حُسم ولا رجعة فيه.

ثالثاً: الربط بين الآية والواقع المعاصر

أبو لهب المعاصر... ونظرية المال والولد

في عصرنا الحالي، مازال كثير من الناس يؤمنون بأن المال والولد (الجاه والنفوذ) هما مقياس الفلاح، وأنهما يحميان صاحبهما من عواقب الدنيا والآخرة. ولكن هذه الآية تدك هذه الفكرة من جذورها.

صور هذه الفكرة في واقعنا المعاصر:

· من يظن أن ثروته تحميه من الفساد: بعض الأغنياء يظنون أن أموالهم تبعد عنهم العقاب، أو أنهم فوق القانون.
· من يتكئ على النسب والمحسوبية: من يتوهم أن قرابته من شخص صالح أو عالم، أو انتمائه لعائلة عريقة، سينجيه من عذاب الله، دون أن يعمل صالحاً.

· من يستخدم أولاده كوسيلة نفوذ: كما فعل أبو لهب، بعض الآباء يستخدمون زواج أبنائهم أو مناصبهم كغطاء للفساد والانحراف.

كيفية استشعار هذا الدرس في حياتنا اليومية:

1.تصحيح مفهوم الكسب: لا ننسى أن الولد من كسب الإنسان، فكما نربي أبناءنا على المال، يجب أن نربيهم على الإيمان، فتربيتهم الدينية هي الكسب الحقيقي الذي ينفعنا يوم القيامة.
2.تزكية المال بالزكاة والصدقة: المال يجب أن يُطهر، فما يبقى من المال بعد الزكاة هو النافع، وما يُمنع من حق الله فهو وبال على صاحبه.
3.التجرد من الغرور بالنسب والنفوذ: لا نغتر بآبائنا أو أجدادنا أو زعماءنا، فإن الله يحاسب كل نفس بما كسبت، لا بما ورثت.
4.التأكد من حسن العمل: العمل الصالح هو المقياس، فاليهود والنصارى سيدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولكن سيسألون عن أعمالهم.

الدرس الأكبر:

الآية تأمرنا بأن ننظر إلى علاقتنا بالله مباشرة، دون وساطة من مال أو جاه أو نسب. وأن من كان عمّ النبي، ومع ذلك خسر، فلا آمن على نفسه إلا من آمن بالله وعمل صالحاً.

رابعاً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

هاتان الآيتان الكريمتان (ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب) تحملان في طياتهما رسائل عظيمة، ودروساً خالدة:

الرسالة الأولى: لا ينفع مال ولا ولد يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب سليم
المال سلاح ذو حدين، والولد نعمة وابتلاء، ولكن إضاعتهما في عداوة الله هو أعظم الخسران. أبو لهب أنفق ماله في عداوة الحق، وربّى ابنيه على ذلك، فخسر الدنيا والآخرة.

الرسالة الثانية: القرابة لا تغني عن العمل
لو كانت القرابة بالنبي ﷺ تنفع، لنفعت عمّه أبا لهب، لكن الله أعلن قطيعتها عندما أصبحت معاندة للحق. فلا تصلكم الأرحام إلا بالإيمان والطاعة.

الرسالة الثالثة: العذاب مطابق للذنب (الجزاء من جنس العمل)
كما كانت كنيته "أبا لهب" تشير إلى الوقود والاشتعال في الدنيا (بغضب وكره)، كان جزاؤه ناراً ذات لهب في الآخرة. وهذا يعلمنا أن الله يضاعف العذاب لمن آذى رسله.

الرسالة الرابعة: نبوءة القرآن لا تخطئ
قصة عتبة التي تحققت هي سجل حي على أن القرآن ليس قول بشر، فهو أخبر عن هلاك عتبة قبل وقوعه، وأخبر عن مصير أبيه في الآخرة، وكلها آيات للمؤمنين.

الرسالة الخامسة: لا وساطة في دين الله
الإسلام دين المواجهة المباشرة بين العبد وربه، لا محسوبية ولا توسط، فمن آمن عمل صالحاً فله الجنة، ومن كفر واستكبر فله النار، ولو كان ابن نبي أو عمه.

الرسالة السادسة: حتمية الاستقبال (سيصلى) توجب الاستعداد
"السين" في سيصلى هي تذكير دائم بأن الآخرة قادمة، وأن العذاب ليس تهديداً مؤجلا ً، بل قدر محتوم لكل من سار على نهج أبي لهب.

الرسالة السابعة: الكسب الحقيقي هو العمل الصالح
إن أطيب الكسب ما كان من عمل اليدين الصالح، وأعظم الأولاد نفعاً من تربّى على الدين، أما الأولاد الذين يُربّون على بغض الحق، فهم كسب خاسر، وعذاب مُضاعف لأبيهم.

خاتمة أخيرة: نحو حياة تخلع أوهام المال والولد، وتتعلق بحبل الله

أيها الإنسان، اسمع نداء هذه الآيات، وانظر إلى مصير أبي لهب، وتأمل في ماله الذي لم يغنِ عنه، وفي ولده الذي التهمه السبع، وفي عمومته التي لم تنفعه، وفي ناره التي تنتظره. هذا هو المشهد الكامل للخسران المبين.

لا تكن ممن يتعلقون بزخرف الدنيا، أو يتوهمون أن في أموالهم أو أولادهم أو مناصبهم ما يقي عذاب الله. إنما النجاة في الإيمان بالله، والعمل الصالح، والتجرد من الكبر، والموالاة لله ورسوله، و البراءة من كل عدو لله ولو كان أقرب الناس إليك.

تذكر أن يديك هما اللتان ستُسألان، فاجعل كسبهما حلالا ً، ووجه عملهما لوجه الله، حتى لا تكون ممن يقال له يوم القيامة: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾، وحتى لا تدخل ناراً ذات لهب، بل تظل في ظل عرش الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله
تفسير الايه الرابعه و الخامسه من سورة المسد

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾

المقدمة: مشهد التلاحم الزوجي في الإثم... والجزاء المزدوج

في هاتين الآيتين، يكتمل المشهد القاسي لأسرة العداوة، بعد أن حكم الله على أبي لهب بالخسران و النار. واللافت هنا أن القرآن لم يكتفِ بذكر الزوج، بل عقب بذكر زوجته، لتتضح الصورة الكاملة للعداوة، ولتتأكد حقيقة أن النار التي تنتظرهما هي جزاء عملهما المشترك في إيذاء رسول الله ﷺ.

إنها آيات تحمل في طياتها فضحاً علنياً لامرأة من أشراف قريش، اسمها أروى بنت حرب بن أمية، وتكنى أم جميل، وهي أخت أبي سفيان وعمة معاوية بن أبي سفيان. كانت من سيدات نساء قريش نسباً ومكانة، لكنها لم يغنِ عنها شرفها شيئاً، لكونها شاركت زوجها في العدوان والإثم. وهنا تبرز المفارقة العظمى: امرأة شريفة النسب، غنية المال، تصبح في القرآن نموذجاً للخزي والعار، باسم "حمالة الحطب"، وهو لقب لم يُستخدم في اللغة العربية إلا للذم والتشنيع.

وتأتي الآية الخامسة "في جيدها حبل من مسد"، لتضيف إلى هذا التشويه صورة أخرى: فالجيد في اللغة هو موضع القلادة والزينة في عنق المرأة ,وهو مما يفتخر به ويُحسّن. ولكن القرآن يحوّل هذا الموضع من جمال إلى عذاب، ومن قلادة من ذهب إلى حبل من ليف خشن، ليكون الجزاء من جنس العمل، ولتزداد صورتها تبشيعاً وتحقيراً.

وتتجلى هنا أعظم معجزة في السورة: الإعجاز الغيبي. فقد نزلت هذه السورة في مكة قبل الهجرة بسنوات، وأخبرت أن أبا لهب وامرأته من أهل النار، ومن لوازم ذلك أنهما سيموتان على الكفر. ولو أنهما أسلما ولو شكلياً، لكان ذلك سبباً في التشكيك في القرآن وفيما حكى به. لكن الله حفظ كلماته، وماتا كافرين، فكانت السورة شهادة براءة لصدق النبوة ودليلا ً واضحاً على أن القرآن وحي إلهي وليس من تأليف البشر.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآيتين

﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾

التحليل اللغوي:

· ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾: عطف على الضمير المستتر في "سيصلى" , أي أنه سيصلى النار هو وامرأته معاً .واسمها أروى بنت حرب، وأم جميل كنية لها.
· ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: وصف للمرأة، وهي صيغة مبالغة تدل على الكثرة والمداومة .وقرئت بالرفع على أنها نعت للمرأة، وبالنصب على الذم .والحطب هنا يحمل معنيين متكاملين، بحسب أقوال المفسرين:
1. الحطب المادي: أنها كانت تحمل الشوك والعضاه) شجر شائك (وتلقيه في طريق النبي ﷺ ليعقره إذا مرّ .وكانت تفعل ذلك ليلا ً.

2. الحطب المعنوي: أنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس، تنقل الحديث وتوقد نيران العداوة و البغضاء كما توقد النيران بالحطب .والعرب تقول: "فلان يحطب على فلان"، أي يجمع أخطاءه وأغلاطه ويزيد من كيسه .وقيل: حمالة الخطايا والذنوب.
· {فِي جِيدِهَا}: الجيد هو العنق، لكن العرب لا تذكر الجيد غالباً إلا إذا كان جميلا ً طويلا ً، وهو موضع القلادة والزينة.
· {حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}: المسد هو الليف الخشن الشديد الذي تفتل منه الحبال، وقيل: سلسلة من حديد، وقيل: حبل من نار .والمقصود: أنها ستُساق إلى النار بحبل غليظ في عنقها.

المفهوم العميق:

1."حمالة الحطب" كـ "تشبيه أخلاقي": استخدم القرآن وصفاً حسياً) حمل الحطب (للدلالة على صفة أخلاقية) النميمة والتحريض .(فهي لم تكن تحمل حطباً فقط، بل كانت تحمل الشر والفتنة، وتنقل الأ حاديث بين الناس لتوقد نيران العداوة.
2."الجيد" كـ "قلب الزينة إلى عذاب": الجيد هو موضع الفخر والجمال، ولكن القرآن يصوره محاطاً بحبل خشن من ليف أو نار، ليكون ذلك إهانة مضاعفة، وإشارة إلى أن زينتها التي افتخرت بها ستكون سبباً في عذابها.
3."حبل من مسد" كـ "جزاء من جنس العمل": كما كانت تحمل الحطب وتضعه في طريق النبي، سيكون في عنقها حبل من نار أو ليف .وكما كانت تنقل النميمة لتحرق القلوب، ستُحْرَق هي بالنار.
4.التطابق بين الوصفين: أبو لهب نار ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب الذي يوقد النار .فهي تمد زوجها بالوقود) الحطب (لعداوته، وهو يشتعل به .وهذا تناسق عجيب بين الزوجين في الإثم و العذاب.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: دور زوجة أبي لهب في إيذاء النبي ﷺ – الإيذاء المزدوج

كانت أم جميل شريكة لأبي لهب في عداوته للنبي ﷺ، بل كانت تتجاوزه في بعض الأحيان. وتجلى أذاها في صورتين:

1.الإيذاء الجسدي: كانت تحمل الشوك والعضاه وتلقيه في طريق النبي ﷺ ليلا ً، ليؤذي قدميه إذا خرج إلى الصلاة .وكان النبي ﷺ يطؤه كما يطأ الحرير.
2.الإيذاء المعنوي: كانت تمشي بالنميمة بين الناس، تنقل الحديث وتوقد نيران العداوة بين الناس . وكانت تتعاون مع زوجها على الإثم والعدوان، وتسب النبي ﷺ وتقول: "مذمماً عصينا".

الدروس المستفادة:

· العداوة لله ولرسوله لا تقتصر على الرجال: المرأة قد تكون أشد إيذاءً من الرجل إذا انحرفت.
· الجزاء من جنس العمل: كما آذت النبي بالشوك، ستُعذب بالنار .وكما أشعلت الفتن بالكلام، ستُحْرَق بالله ب.
· القرآن لا يخاف سلطاناً أو جاهًا: فضح امرأة من أشراف قريش وأخت أبي سفيان، لتثبيت مبدأ أن الحق فوق كل اعتبار.

الموضوع الثاني: الإعجاز الغيبي في السورة – التحدي الإلهي الذي لا يُرد

تعتبر سورة المسد من أعظم دلائل النبوة. فقد نزلت في مكة قبل هجرة النبي ﷺ بسنوات، وأخبرت أن أبا لهب وامرأته في النار. ومن لوازم هذا الخبر أنهما سيموتان على الكفر.

لماذا هذا إعجاز؟

· لو كان أبو لهب أو امرأته قد أسلما ولو شكلياً بعد نزول السورة، لكان ذلك سبباً في التشكيك في

القرآن.
· لكن الله حفظ كلماته: ماتا كافرين، ومات أبو لهب بعد غزوة بدر بأيام، وماتت أم جميل بعد ذلك على كفرها.
· وهذا دليل قاطع على أن القرآن وحي من الله، وليس من تأليف البشر.

الدروس المستفادة:

· كلام الله حق لا يُرد: مهما حاول الناس التحدي، فإن وعد الله ووعيده نافذان.
· الإيمان بالغيب: نؤمن بما أخبرنا الله به قبل وقوعه، ونتيقن من صدقه.

الموضوع الثالث: "حمالة الحطب" – النميمة والغيبة والفتنة (خطورة الإفساد بين الناس)

معنى النميمة في اللغة والشرع:

النميمة هي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد. وهي من كبائر الذنوب , وقد ورد في الحديث: "لا يدخل الجنة نمام".

خطورة النميمة والفتنة:

· قال أكثم بن صيفي لبنيه: "إياكم والنميمة فإنها نار محرقة، وإن النمام ليعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر".
· قال الفضيل بن عياض: ثلاث تهد العمل الصالح: الغيبة، والنميمة، والكذب.
· قال الشعبي: وهل تسفك الدماء، وتنتهب الأموال، وتهيج الأمور العظام، إلا من أجل النميمة!

الدروس المستفادة:

· النميمة توقد الفتن: كما يوقد الحطب النار، كذلك النميمة توقد نيران العداوة والبغضاء.
· النمامون في كل زمان: "حمالة الحطب" ليست شخصاً تاريخياً فقط، بل هي صفة لكل من يمشي بـ النميمة ويُفسد بين الناس.
· التحذير من النميمة: يجب على المسلم أن يصون لسانه، وألا يكون سبباً في تفريق الناس.

الموضوع الرابع: "الجيد" – قلب موضع الزينة إلى موضع العذاب

دلالة اختيار لفظ "الجيد":

· الجيد في اللغة هو العنق، لكنه يُستخدم غالباً للدلالة على الجمال والزينة.
· العرب تمدح المرأة بجيدها، وتضع فيه القلائد.
· ولكن القرآن يذكر جيدها ليكون موضعاً للحبل الخشن.

المفاهيم المستفادة:

· الجزاء من جنس العمل: كما كانت تضع الحطب في طريق النبي، سيكون في جيدها حبل من مسد.
· إهانة المتكبرين: من افتخرت بزينتها في الدنيا، ستُذل في الآخرة بحبل في عنقها.
· التحقير والتشويه: استخدام "حبل من مسد" بدلا ً من "قلادة من ذهب" هو أسلوب قرآني في التشنيع.

الموضوع الخامس: القرابة بالنسب لا تنفع – الولاء لله هو الأساس

أبو لهب عم النبي ﷺ، وأم جميل عمة معاوية بن أبي سفيان. ومع ذلك، نزلت السورة بذمها وفضحها. وهذا يعكس حقيقة كبرى:

· القرابة الحقيقية هي قرابة الإيمان، كما قال الله لنوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.
· الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين هو الأساس، وكل رابطة لا ترتبط بالإيمان يجب البراءة منها.

العلاقة بفتنة معاوية وعلي:

· أم جميل اروى بنت حرب هي عمة معاوية بن أبي سفيان.ابن حرب
· أبو لهب هو عم علي بن أبي طالب.
· وفيما بعد، وقعت الفتنة بين معاوية وعلي .وهذه الآية تذكرنا بأن المحبة والنصرة تجمع المؤمنين على أساس الإيمان، وليس على أساس النسب أو الدم.
· فالنسب لم ينفع أبا لهب ولا امرأته، فكيف ينفع من بعدهما؟!

الدروس المستفادة:

· لا عصبية في الإسلام: المسلم يوالي من والى الله، ويعادي من عادى الله، ولو كان أقرب الناس إليه.
· البراءة من أعداء الله واجب: مهما كانت القرابة، يجب إعلان البراءة من الكفر وأهله.
· العبرة بالإيمان والعمل الصالح: النسب لا يغني عن العمل.

الموضوع السادس: التلاحم الزوجي في الإثم والجزاء المشترك

الآيات تجمع بين الزوج والزوجة في العذاب: "سيصلى ناراً ذات لهب هو وامرأته". وهذا يدل على:

· التكافل في الإثم: كما تعاونا على العداوة، سيتعاونا على العذاب.
· المسؤولية الفردية: كل منهما يحاسب على عمله، لكنهما يشتركان في العذاب لتلاحمهما في الإثم.
· التحذير من الرفقة السيئة: الزوجة الصالحة خير عون على الطاعة، والزوجة الطالحة شر عون على المعصية.

الدروس المستفادة:

· اختيار الزوج الصالح: الزوجة الصالحة هي خير عون على الدين، والطالحة هي شر عون على الضلال.
· التكافل الأسري: الأسرة المتعاونة على الخير تنال الخير، والمتعاونة على الشر تنال الشر.

ثالثا: الربط بين الآية والواقع المعاصر

أم جميل في عصرنا... بين الغياب والحضور

صفة "حمالة الحطب" ليست محصورة في امرأة أبي لهب فقط، بل هي صفة تتكرر في كل زمان ومكان.

صور "حمالة الحطب" في واقعنا المعاصر:

1. المشي بالنميمة: من ينقل الكلام بين الناس لإفساد العلاقات، وإشعال الفتن.
2. نشر الشائعات: في وسائل التواصل الاجتماعي، من ينشر الأخبار الكاذبة لإثارة البلبلة.
3. التحريض على الفتن: من يوقد نيران العداوة بين الأقارب أو الجيران أو الزملاء.
4. الطعن في الدعاة: من يضع العقبات في طريق الدعاة إلى الله، كما كانت تضع الشوك في طريق النبي.

كيفية استشعار هذا الدرس في حياتنا اليومية:

1. صون اللسان: التوقف عن النميمة والغيبة، فهي من كبائر الذنوب.
2. الإصلاح بين الناس: السعي في إصلاح ذات البين، وليس في إفسادها.

.3البراءة من أهل الفتنة: عدم مجالسة النمامين والمفسدين.
.4الولاء والبراء: محبة المؤمنين ونصرتهم، والبراءة من الكافرين وأهل الفساد.

رابعاً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

هاتان الآيتان الكريمتان تحملان في طياتهما رسائل عظيمة، ودروساً خالدة:

الرسالة الأولى: العداوة لله ولرسوله لا تغني عنها قرابة ولا جاه
امرأة من أشراف قريش، أخت أبي سفيان وعمة معاوية، لم يغن عنها شرفها شيئاً، لأنها شاركت زوجها في الإثم والعدوان.

الرسالة الثانية: النميمة والفتنة من أعظم الكبائر
"حمالة الحطب" هي صفة لكل من يمشي بالنميمة ويوقد نيران الفتن، والنمامون لا يدخلون الجنة.

الرسالة الثالثة: الجزاء من جنس العمل
كما حملت الحطب وألقت الشوك في طريق النبي، سيكون في جيدها حبل من مسد، وكما أوقدت الفتن بالكلام، ستُحرق بالنار.

الرسالة الرابعة: الإعجاز الغيبي شاهد على صدق القرآن
نزلت السورة وأبو لهب وامرأته أحياء، وأخبرت أنهما في النار، فماتا كافرين، فكانت معجزة ناطقة بصدق الوحي.

الرسالة الخامسة: الولاء لله فوق كل اعتبار
القرابة الحقيقية هي قرابة الإيمان، وكل رابطة لا ترتبط بالإيمان يجب البراءة منها.

الرسالة السادسة: لا وساطة في دين الله
لو كانت القرابة بالنبي تنفع، لنفعت عمّه أبا لهب وزوجته، ولكن الله أعلن قطعيتها.

الرسالة السابعة: المرأة المسلمة قدوة في الخير، والطالحة عبرة في الشر
كما أن هناك نساءً قدوات كخديجة وعائشة، هناك نساء عبر كأم جميل، لتكون عبرة لكل من تسلك طريقها.

خاتمة أخيرة: نحو حياة تخلع أوهام النسب، وتتعلق بحبل الله

أيها الإنسان، هذه الآيات تدعوك للتأمل في مصير امرأة كانت من أشراف قريش، ولكنها آثرت عداوة رسول الله على الإيمان به، فكان جزاؤها الخزي في الدنيا والعار في الآخرة.

لا تغتر بنسبك، ولا بجاهك، ولا بمالك، فإن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. واجعل شعارك: الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من كل من عادى الله ورسوله ، ولو كان أقرب الناس إليك.

تذكر أن النميمة نار محرقة، وأن لسانك إن لم تشغله بالخير، شغلك بالشر. فكن من المصلحين، لا من المفسدين، ومن الموحدين، لا من المشركين، حتى تفوز برضوان الله وجنته، وتنجو من ناره التي "ذات لهب".